

# الإمام الحسن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
«أما الحسن فإن له صبيتي وسؤدي،  
أما الحسين فإن له جُرأفت وجووعت»  
(حديث شريف)

من بيت أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ، استقبل الرسول صلى الله عليه وسلم حفيده وسبطه<sup>(١)</sup> الأكبر سيد شباب أهل الجنة في ليلة النصف من شهر رمضان<sup>(٢)</sup> المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة . وبهذا يكون أول مولود ذكر في أشرف بيت عربي عريق في النسب والعزة .  
ولما أذيع نبأ ولادة الصديقة بالمولود الجديد غمرت موجات من السرور والفرح قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، فسارع إلى بيت ابنته منزل الإمام عليّ ونادى :

— يا أسماء ، هاتيني ابني .

فأسرعت أسماء ودفعته إليه في خرقة صفراء .

(١) السبط في اللغة : ولد الولد ، والأسباط في بني إسرائيل تقابل القبائل عند العرب .

(٢) قال الأستاذ محمد فريد وجدي في دائرة المعارف : إن ولادة الحسن كانت قبل الهجرة بست سنوات ، وهذا يخالف إجماع المؤرخين ، لأنه في هذا الوقت لم يكن الإمام علي متزوجاً من الزهراء .

فقال : « ألم أعهد إليكم ألا تلتفوا المولود في خرقة صفراء » .  
 وأذن صلى الله عليه وسلم في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، وكان أول  
 صوت سمعه المولود الجديد هو صوت جده الرسول عليه الصلاة والسلام ،  
 وكانت أنشودة هذا الصوت « الله أكبر لا إله إلا الله » .

وبهذه الكلمات المنظوية على الإيمان بكل ما له من معنى يستقبل بها  
 الرسول صلى الله عليه وسلم سبطه فيفرسها في أعماق نفسه ويغذى بها مشاعره  
 وعواطفه لتكون أنشودته في بحر الحياة .

والتفت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإمام عليّ أمير المؤمنين الذي تاه  
 فرحاً إذ صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذرية منه يفخر بنسبتها إليه على  
 كافة الناس ، وقال له : « هل سميت الوليد المبارك ؟ » .

فأجابه الإمام : ما كنت لأسبقك يا رسول الله .  
 وما هي إلا لحظات وإذا بالوحي يناجي الرسول ويحمل له التسمية من  
 الحق تعالى ، يقول له جبريل : « سمه حسنا » .

ولم يعرف هذا الاسم في الجاهلية .  
 وجاء في الاستيعاب : أنه لما ولد الحسن عليه السلام جاء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، فقال : أروني ابني فما أسميتهوه ؟ قالوا : حرباً ، فقال صلى  
 الله عليه وسلم : بل هو حسن ، فلما ولد الحسين قال : أروني ابني فما أسميتهوه ؟  
 قالوا : حرباً ، فقال صلى الله عليه وسلم : بل هو حسين ، فلما ولد الثالث  
 قال : ما سميتهوه ؟ قالوا : حرباً ، فقال صلى الله عليه وسلم : بل هو محسن .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : « إني سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير » .  
ولست أجزم إذا كانت هذه الرواية صحيحة ، لأن العداء بين الهاشميين  
وآل حرب غير خفي ، فما هو المحجد لآل البيت بتسمية أبنائهم باسم حرب  
الذى ينتمى إليه الأمويون ، وثانياً أن إعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عن  
اسم حرب حين ولادة الحسن عليه السلام كاف في إعراض آل البيت عن  
تسمية الحسين والحسن بهذا الاسم .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي رضي الله عنه أنه قال : لما ولد  
لي الحسن سميت باسم عمي حمزة ، ولما ولد الحسين سميت باسم أخي جعفر ،  
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله قد أمرني أن أغير اسم  
هذين فسماهما حسناً وحسيناً ، وهذه الرواية قد تكون ضعيفة ، فإن الرسول  
صلى الله عليه وسلم أسمى حفيديه عقب ولادتهما .

وعن الصادق عليه السلام قال : « عتق رسول الله عن الحسن بيده  
وقال : بسم الله عقيقة عن الحسن وقال : اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه  
ودمها بدمه وشعرها بشعره ، اللهم اجعلها وفاء لمحمد وآله » .

وفي رواية : عتق عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ، وقال :  
يا فاطمة احلتي رأسه وتصدقي بزينة شعره فضة ، وأجرى صلى الله عليه وسلم  
الختان في اليوم السابع من ولادته ، لأن ختان الطفل في ذلك الوقت أطيب  
له وأظهر . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « طهروا أولادكم يوم  
السابع ، فإنه أطيب وأظهر وأسرع لنبات اللحم ، وأن الأرض تنجس من

بول الأغلف أربعين يوماً » .

وفي أسد الغابة بسنده عن أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب ، أنها قالت : يا رسول الله ، رأيت كأن عضواً من أعضائك في بيتي ، قال : خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً قرضعيه بلبن قثم ، فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم .

### ألقابه رضى الله عنه

#### الإمام الحسن سيد وسبط

يلقب رضى الله عنه بألقاب كثيرة ، وهي :

التقى ، والطيب ، والزكى ، والولى ، والسبط ، والسيد ، وأمير المؤمنين ، والحجة والزاهد والمجتبى ، وأشهرها السبط ، وأعلاها السيد . ومن كناه أبو محمد وأبو القاسم .

فقد روى البخارى عن أبى بكره رضى الله عنه : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على معه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول : « إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وسنعود إلى هذا الحديث الكريم بالتفصيل فيما بعد ، وكذلك السبط .

ويكنى رضى الله عنه بأبى محمد ، كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي أسد الغابة : أن الكنية هي أن تصدر بأب أو أم ، وهي من سنن

الولادة ، فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام : « إنا لنكنى أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم » .

إنه سيد شباب أهل الجنة ، وأحد الاثني عشر الذين انحصرت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما ، وأحد الأربعة الذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران ، وأحد الخمسة « أصحاب الكساء » وهو أحد المطهرين من الرجس في الكتاب ، وأحد الذين جعل الله مودتهم أجراً للرسالة ، وجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما ، وهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحبيبه الذي يحبه ويدعو الله أن يحب من أحبه .

وكانت ملامحه تحاكي جده الرسول ، ووصفه واصفوه فقالوا : « لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن عليّ عليه السلام خَلْقاً وَخُلُقاً وَهَيَاةً وَهَدِيّاً وَسُوداً » .

وعن الغزالي في الإحياء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن رضي الله عنه : أشبهت خلقتي وخلقتي . وعن أنس بن مالك قال : « لم يكن أحد أشبه بالنبي من الحسن بن عليّ » . وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال : « الحسن أشبه برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك » . وفي الإصابة عن أبيه قال : « تذاكرنا من أشبه النبي صلى الله عليه وسلم من أهله ، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال : أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه الحسن بن عليّ » .

ولكن ينافى ذلك ما حكى عن الزهراء رضى الله عنها أنها كانت ترقص  
الحسن عليه السلام وتقول :

أشبهه أباك يا حسن      واخلع عن الحق الرسن  
واعبد إلهاً ذا منن      ولا توالِ ذا الإحْسَن  
وقالت للحسين :

أنت شبيهه بأبى      لست شبيهاً بعلى

وروى البخارى عن عقبة بن الحارث قال : « صلى بنا أبو بكر العصر ،  
ثم خرج فرأى الحسن بن على يلعب فأخذه فحمله على عنقه وهو يقول :  
بأبى شبيهه بالنبي وليس شبيهاً بعلى » وعلى يضحك .

وكان الحسن أبيض اللون مشرباً بحمرة أدعج العينين « والأدعج شدة  
في سواد العين مع سعتها » ذا وفرة « الوفرة : الشعر السائل على الأذنين » عظيم  
الكراديس<sup>(١)</sup> سهل الخدين دقيق المسربة ، كث اللحية ، بعيد ما بين  
المنكبين جعد الشعر ، حسن البدن ، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً  
من أحسن الناس وجهاً يخضب بالسواد ، وقال ابن سعد : « كان الحسن  
والحسين يخضبان بالسواد » . أو كما قال الشاعر :

ما دب في فطن الأوهام من حسنٍ      إلا وكان له الحظ الخصوصيُّ  
كأن جبهته من تحت طرته      بدر يتوجه الليل البيميُّ

(١) الكراديس : جمع مفردة الكردوسة وهي كل عظمين التقيا في مفصل أو العظم الذي  
يجتمع عليه اللحم ، والمراد ضمخ الأعضاء .

قد جلّ عن طيب أهل الأرض عنبره ومسكه فهو الطيب السماوي  
نشأ الإمام الحسن رضي الله عنه في بيت الوحي وتربى في مدرسة التوحيد  
وشاهد جده الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو أكمل إنسان ضمه هذا  
الوجود جمع الناس على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ، فتأثر السبط بذلك  
وانطلق يسلك خطى جده في نصيح الناس وإرشادهم ، فقد اجتاز مع أخيه  
سيد الشهداء رضي الله عنه وهما في دور الطفولة على شيخ لا يحسن الوضوء ،  
فلم يدعهما السمو في النفس وحب الخير للناس أن يتركا الشيخ على حاله  
لا يحسن وضوءه فأحدثا نزاعاً صورياً أمامه ، وجعل كل منهما يقول للآخر :  
أنت لا تحسن الوضوء ، والتفتا إلى الشيخ بأسلوب هادئ وجعله حكماً بينهما  
قائلين له : « يا شيخ كل واحد منا يتوضأ أمامك وانظر أي الوضوئين أحسن ؟ »  
فتوضأ أمامه وجعل الشيخ يمعن في ذلك فتنبه إلى قصوره والتفت إلى تقصيره  
من دون أن يأنف وقال لهما : « كلاكما يا سيدى تحسان الوضوء ، ولكن  
هذا الشيخ الجاهل هو الذي لا يحسن ، وقد تعلم الآن منكما وثاب على  
يديكما » .

وتدل هذه الواقعة على اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الهداية بالطرق  
السليمة والأخلاق الرفيعة ، وقد انطبعت في ذهن الإمام الحسن عليه السلام  
وهو في دور الصبا حتى صارت من خصائصه ومن طبائعه ، وبذلك يكون  
الإمام قد تأثر بالبيئة الصالحة التي تكونت من أسرته ومن خيار المسلمين  
وصلحائهم .

وكان الإمام الحسن أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً ، وعن ابن عباس أنه قال : ما ندمت على شيء فانتى في شبابي إلا أنى لم أحج ماشياً - ولقد حج الحسن بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وكان إذا توضأ أو صلى ارتعدت فرائضه واصفر لونه . ولا يمر في شيء من أحواله إلا ذكر الله سبحانه وتعالى ، وكان حليماً ورعاً فاضلاً دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الدنيا والمملك رغبة فيما عند الله ، وقال : « والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني أن ألى أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن يراق في ذلك محجمة دم » أو ليس تنازل الإمام الحسن عن الخلافة هو الزهد بعينه ، قالوا : « وكان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم في الدنيا » .

وقد كان الإمام الحسن يخاف الله ، وقد روى أن رجلاً سمعه يناجى ربه ويبيكى .

فقال له : أنتخاف عذاب الله وعندك أسباب النجاة ؟ أين رسول الله وشفاعته صلى الله عليه وسلم ، ورحمة الله التي وسعت كل شيء ؟

فقال الإمام الحسن : أما إني ابن رسول الله ، فالله يقول : ( فإذا نفض في الصور فلا أنساب بينهم ) .

وأما الشفاعة فهو سبحانه يقول : ( من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ) .

وأما الرحمة التي وسعت كل شيء . فالله يقول ( فسأكتبها للذين يتقون ) .

فكيف الأمان يا أخا العرب ؟

وكان الإمام الحسن عذب الروح ، حلوا الحديث ، كريم المعاشرة ،  
حسن الألفة ، محبباً إلى الناس ، يحبه أتراه من شباب قريش والأنصار ،  
لهذه الخصال ويحبه الشيوخ من أنصار النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الخصال  
نفسها ولكانه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحبه عامة الناس لكل هذا ،  
ولسخائه وجوده ، ولعل هذه الصفة من الصفات البارزة التي يشترك فيها مع  
الإمام الحسين رضى الله عنه ، فقد كان الإمام الحسن يعطى الناس حين  
يسأل وحين لا يسأل ، وكان يصبح فيصلى الصبح ويجلس في مكانه حتى  
إذا ارتفعت الشمس طاف بأمهات المؤمنين زائراً لمن متحدثاً إليهن ، يبرهن  
ويبرزه ويهدي إليهن ويهدي إليه ، ثم يفرغ لبعض شأنه ، فإذا صليت  
الظهر جلس للناس في المسجد فأطال الجلوس يسمع منهم ويقول لهم ،  
يعلم من احتاج منهم للعلم ، ويؤدب من احتاج منهم إلى الأدب ويسمع من  
شيوخ الصحابة من يفيدهم علماً وأدباً .

وكان في أثناء هذا كله إذا ذكر السلطان أو ذكر السلطان عنده يعرف  
الخير وينكر الشر في أرق لفظ وأعذب ، ولكنه كان يشتد حتى يبلغ القسوة  
إذا ذكر أبوه بغير ما يحب ، أولقى من يعنى أباه الفوائل ، أوسعى إليه بمكروه ،  
وكان بعد هذا كله يحسن كما أحسن الله إليه ولا ينسى نصيبه من الدنيا<sup>(١)</sup> .  
وكان الإمام الحسن أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً ، وكان  
إذ بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول : « إلهي ضيفك بيابك يا محسن قد

(١) الفتنة الكبرى ، للأستاذ العميد الدكتور طه حسين .

أتاك المسىء فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك يا كريم .  
وروت زينب بنت أبي رافع قالت : « أتت فاطمة بابنيها إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في شكواه التي توفى بها ، فقالت يا رسول الله هذان ابناك  
فورهما شيئاً .

فقال : أما الحسن ، فإن له هيتي وسؤددى ، وأما الحسين فإن له  
جرأني وجودى .

وقال الطبرسي في أعلام الوري : ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد  
ابن إسحق قال : ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما بلغ الحسن بن علي ، كان يبسط له على باب داره ، فإذا خرج وجلس  
انقطع الطريق فما يمر أحد من خلق الله إجلالاً له ، فإذا علم قام ودخل بيته  
فيمر الناس . قال الراوي : ولقد رأيت في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى  
فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص قد نزل  
ومشى إلى جنبه .

أما عن شرف النسب فكفى الحسن والحسين أن جدهما محمد المصطفى  
سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم وآباهما على المرتضى ، وأمهما فاطمة البضة  
الزهراء سيدة النساء وجدتهما خديجة بنت خويلد ، وعمهما جعفر وعم أبيهما  
حمزة أسد الله وأسد الرسول وسيد الشهداء وجدهما أبو طالب ناصر الرسول  
صلى الله عليه وسلم والمدافع عنه والمتحمل الأذى في سبيله وجد أبيهما  
عبد المطلب شية الحمد وسيد البطحاء ، وجد جدهما هاشم مطعم الحجيج

وهاشم الثريد وسيد قريش :

شرف تُورث كابرًا عن كابر  
خير الفروع فروعهم  
كالرمح أنبويًا على أنبوب  
وأصولهم خير الأصول

### الرسول والحسن والحسين

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الحسن والحسين فيقول : اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ويقول : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم ويبتهل قائلاً اللهم أحب من أحبهم وابغض من أبغضهم ، ووال من والاهم وعاد من عاداهم ، وأعن من أعانهم ، واجعلهم مطهرين من كل دنس معصومين من كل ذنب ، ويحق للرسول صلى الله عليه وسلم أن يتأثر بما يعرفه عن الطوايا والنوايا نحو آله فيبكيهم أحياناً ، لأنه بصفاء نفسه قد انكشف له الغطاء عن أمور صدقها الرحي ، فأجاز لنفسه أن يبكي وقد أقبل عليه الحسن وأن يقول : إلىّ يا بنى - ثم يديه ويجلسه على فخذه ويعدد ما ينزل بآله من البلاء والتقتيل والتشريد والتنكيل ، فيذكرهم واحداً واحداً ويقول : أما الحسن فإنه ابني وولدي ومني ، وقرّة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي ، وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة ، أمره أمرى وقوله قولى ، فمن تبعه فإنه منى ومن عصاه فليس منى ، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجرى عليه من الذل بعدى - وعند ذلك تبكى الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء وحتى الطير في كبد السماء والحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه

لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ثم يرفعه على عاتقه ويبعثها صرخة تتردد على الزمن : إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين ريعانئناى من الدنيا وهما سيدا شباب أهل الجنة . وقد شرف الإمام الحسن جده المصطفى صلى الله عليه وسلم ، كما شرف أخاه الإمام أبا عبد الله الحسين السبط بأن نسبهما إليه بالنبوة ، وإن كانا من صلب على كرم الله وجهه .

روى الترمذى من حديث أسامة بن زيد قال : « طرقت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة فقال : هذان ابناى وابنا ابنتى ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

لذلك يقال لكل من السبطين الحسن والحسين : « يا ابن المصطفى » . وكانا رضوان الله عليهما يعترزان بأبوتهم صلى الله عليه وسلم ويهتفان به ، فيقول كل منهما له صلى الله عليه وسلم « يا أبت » فإذا هتف الحسن بأبيه على قال له « يا أبا الحسين » وإذا هتف الحسين بأبيه قال له « يا أبا الحسن » فلما انتقل جدهما صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كانا يقولان لأبيهما « يا أبت » .

ومن ذلك نرى أن النبوة التي شرفه بها مولانا الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله الكريم : « إن ابني هذا سيد » وقوله : « إنما هما ابناى وابنا ابنتى ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » أيدها القرآن الكريم ، في آية المباهلة حيث يقول الله سبحانه وتعالى : ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ  
تَبَيَّلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ .

فقد جاء صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين وفاطمة تمشى خلفه وعلى  
خلفهما وهو يقول لهم : « إن أنا دعوت فأمنوا » .

وقد أبى أهل نجران المباهلة خشية أن يصيبهم عذاب الله ورضوا بدفع  
الجزية .

وروى الطبراني عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار لم  
يبلغوا ، قال : « ولم يبايع صغيراً إلا منا » .

ووقف رسول الله يصلى بالمسلمين فجاء الحسن وهو ساجد فجلس على  
ظهره ، فرفعه النبي رفعاً رقيقاً ، فلما فرغ من الصلاة وضعه في حجره فكان  
يدخل أصابعه في لحيته والرسول عليه الصلاة والسلام يضمه ويقبله في حنان  
ويقول : اللهم إني أحبه ، ورأى المسلمون ذلك الحب الدافق فقالوا :

- يا رسول الله إنا رأيناك تصنع لهذا الصبي شيئاً ما رأيناك تصنعه بأحد ؟

- هذا ريحانتي ، وإن ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يصلح به بين  
فتين من المسلمين .

ونفض النبي وحمل الحسن وسار ، فقابله رجل ، فقال :

- نعم المركب ركبت يا غلام .

- فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : ونعم الزاكب هو .

ووقف الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده يخطب ، وبينما عليه أفضل الصلاة والسلام يعظ المسلمين جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان ، فلم يملك رسول الله نفسه ، بل نزل إليهما وأخذهما وعاد إلى المنبر وهو يضمهما إليه ، ثم وضعهما في حجره .

وقال : صدق الله العظيم : ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة ) .

ولقد شعر أصحاب الرسول بأن ذكر الحسن والحسين يدخل على نفسه الغبطة فسأله بعض الجلساء يوماً : أى أهلك أحب إليك ؟ فأجابه : الحسن والحسين - من أحبني وأحبها وأبأها وأمهما كان معي في الجنة - وقال مرة لواحد من أصحابه : ادع ابني فأني له بالحسن وهو يشتد حتى وقع في حجره فأحتضنه شغفًا .

## ١ - الحسن والحسين سبطا هذه الأمة

لكل شيء أساس وأساس الإيمان الورع ، ولكل شيء فرع وفرع الإيمان الصبر ، ولكل شيء سنام وسنام هذه الأمة عمى العباس ، ولكل أمة سبط وسبط هذه الأمة الحسن والحسين ، ولكل شيء جناح وجناح هذه الأمة على بن أبي طالب [ كثر العمال ج ٢ ص ٨٨ ]

وعن على بن الهلالى عن أبيه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة سلام الله عليها عند رأسه فبكت

حتى ارتفع صوتها ، فرقع صلى الله عليه وسلم طرفه إليها فقال : حبيتي فاطمة ما الذى يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك . فقال : يا حبيتي أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع إطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلى أن أنكحك إياه ؟ يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا ولا تعط أحداً بعدنا ، وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل ، وأنا أبوك ووصي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة ابن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ، ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما إلى الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ، ومنا سبطاً هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة . وأبوهما - والذى بعثنى بالحق - خير منهما - يا فاطمة والذى بعثنى بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ، ويملاً الأرض عدلاً كما ملكت جوراً .

٢ - إن الحسين عليهما السلام خير الناس

جداً وجدّة وأباً وأماً

عن ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدّة ؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة ؟ - ألا أخبركم بخير الناس خالاً ونخالّة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً ؟ - الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد ، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبوهما علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعمّهما جعفر بن أبي طالب ، وعمّتهما أم هانئ بنت أبي طالب ، ونخالتهما القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدّهما في الجنة ونخالتهما في الجنة وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة .

(وفي ذخائر العقبى) وعن ابن عباس قال : بيّنا نحن ذات يوم مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة سلام الله عليها تبكي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك أبوك ما يبكيك ؟ قالت : إن الحسن والحسين خرجا ولا أدري أين باتا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبكي فإن خالقيهما ألطف بهما مني ومنك ثم رفع يديه فقال : اللهم احفظهما وسلمهما فهبط جبريل وقال : يا محمد لا تحزن فإنهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة فإذا الحسن والحسين

عليهما السلام معتنقين نائمين وإذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما يظلهما ، فأكب النبي صلى الله عليه وسلم عليهما يقبلهما حتى انتبها من نومهما ، ثم جعل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر ، فلتقاه أبو بكر وقال : يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أحمله عنك ، فقال صلى الله عليه وسلم : نعم المطى مطيها ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما حتى أتى المسجد ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدميه وهما على عاتقيه ثم قال :

يا معشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جدًّا وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله - قال : الحسن والحسين جدُّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم - خاتم المرسلين وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة ، ألا أدلكم على خير الناس عمًّا وعمَّة ؟ قالوا بلى يا رسول الله - قال : الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب - أيها الناس ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله - قال : الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم قال : اللهم إنك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة ومن أبغضهما في النار .

### ٣ - الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

- عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة - (وصحيح الترمذى أيضاً ، ص ٣٠٧)  
 روى بسنده عن زر بن حبيش عن حذيفة قال : سألتنى أمى متى عهدك ؟  
 تعنى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ما لى به عهد منذ كذا وكذا ،  
 فنالت منى فقلت لها : دعينى آتى النبي صلى الله عليه وسلم فأصلى معه المغرب  
 وأسأله أن يستغفر لى ولك ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه  
 المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتى فقال : من هذا  
 حذيفة ؟ قلت نعم - قال : ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ؟ - قال : إن  
 هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على  
 ويشترى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب  
 أهل الجنة .

(وفى حلية الأولياء لأبى نعيم) روى بسنده عن إبراهيم بن يزيد التيمي  
 عن أبيه قال : وجد على بن أبى طالب عليه السلام درعاً له عند يهودى  
 التقطها فعرفها فقال : درعى سقطت عن جمل لى أروق ، فقال اليهودى :  
 درعى وفى يدى ، ثم قال له اليهودى بينى وبينك قاضى المسلمين ، فأتوا  
 شريحاً (إلى أن قال) فقال شريح : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، إنها  
 لدرعك ولكن لا بد من شاهدين فدعا قنبراً مولاة والحسن بن على عليهما

السلام وشهدا أنها درعه ، فقال شريح : أما شهادة مولاك فقد أجزناها ، وأما شهادة ابنتك لك فلا نجيزها ، فقال على عليه السلام : ثكلتك أمك أما سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وفي تاريخ بغداد أيضاً : روى بسنده عن زر بن حبیش عن حذيفة قال : رأينا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تبشير السرور فقلنا : يا رسول الله لقد رأينا اليوم في وجهك تبشير السرور ، فقال ومالي لا أسر وقد أتاني جبريل فبشرني أن حسناً وحسيناً سيدا شباب أهل الجنة وأباهما أفضل منهما .

#### ٤ - إن الله زين الجنة بالحسن والحسين

عن عقبه بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما استقر أهل الجنة في الجنة قالت الجنة : يارب أليس وعدتني أن تزيني بركنين من أركانك ؟ قال : ألم أزينك بالحسن والحسين ؟ قال : فاست (١) الجنة ميساً كما تميمس العروس .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخرت الجنة على النار فقالت : أنا خير منك - فقالت النار : بل أنا خير منك ، فقالت لها الجنة - استفهاماً - ومه ؟ - قالت : لأن في الجبايرة

(١) ماست أي تبخترت .

ونمرود وفرعون فأسكتت ، فأوحى الله إليها لا تخضعن لأزيتن ركنيك بالحسن  
والحسين - فاست كما تمس العروس في خدرها .

فيما حدثه الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال الحسن : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في  
الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ،  
وبارك لي فيما أعطيت ، وقتي شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه  
لا يذل من واليت - تباركت ربنا وتعاليت .

( وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ) روى بسنده عن أبي الجوزاء قال : قلت  
للحسن بن علي عليهما السلام : مثل من كنت في عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وما عقلت عنه ؟ قال : عقلت عنه أني سمعته يقول : دع ما يريبك إلى  
ما لا يريبك ، فإن الشريرة والخير طمأنينة ، وعقلت عنه الصلوات الخمس -  
وكلمات أقولهن عند انفصالهن ، اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن  
عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقتي شر ما قضيت ،  
إنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت .

( وفي أسد الغابة لابن الأثير ) روى بسنده عن عمير بن مأمون قال :  
سمعت الحسن بن علي عليهما السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول : من صلى صلاة الغداة فجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس كان  
له حجاب من النار ، أو قال : ستر من النار .

في معانقة النبي صلى الله عليه وسلم مع الحسن وتقبيله له

عن أبي هريرة قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى أتى سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة سلام الله عليها فقال : أثم لكع أثم لكع<sup>(١)</sup> فحبسته شيئاً فظننت أنها تلبسه سخاباً<sup>(٢)</sup> أو تغسله - فجاء يشتد حتى عانقه وقبله وقال : اللهم أحبه وأحب من يحبه .  
( صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق ) فى باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . روى بسنده عن البراء قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن على عليهما السلام على عاتقه يقول اللهم إني أحبه فأحبه .

وعن أبي هريرة قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على عليهما السلام وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : ( من لا يرحم لا يُرحم ) .

وعن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حسناً وضمه إليه وجعل يشمه وعنده رجل من الأنصار ، فقال الأنصارى : إن لى ابناً قد بلغ ما قبلته قط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت إن كان الله نزع الرحمة من قلبك فما ذنبى .

( ١ ) قال ابن الأثير الجزرى فى نهاية غريب الحديث بمادة ( لكع ) : ( وقد يطلق على الصغير ومنه الحديث : إنه عليه السلام جاء يطلب الحسن بن على قال : أثم لكع ) فهو بضم اللام وفتح الكاف ثم العين المهملة .

( ٢ ) السخاب هو خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجرارى .

وقال ابن إسحاق - حدثني مساور مولى بني سعد بن بكر قال : رأيت  
 أبا هريرة قائماً على المسجد يوم مات الحسن عليه السلام يبكي وينادي  
 بأعلى صوته : يا أيها الناس مات اليوم حبيبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 وعن عائشة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ حسناً  
 فيضمه إليه ثم يقول : اللهم إن هذا ابني وأنا أحبه وأحب من يحبه .

( مسند الإمام أحمد بن حنبل ) روى بسنده عن المبارك عن الحسن  
 عن أبي بكر - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وكان  
 الحسن بن علي عليهما السلام يثب على ظهره إذا سجد ففعل ذلك غير مرة  
 فقالوا له : والله إنك لتفعل بهذا شيئاً ما رأيناك تفعله بأحد ، قال المبارك :  
 فذكر شيئاً ثم قال : ( إن ابني هذا سيد وسيصلح الله تبارك وتعالى به بين  
 فئتين من المسلمين ) . وقال أيضاً ( إنه ريحاتي من الدنيا وإن ابني هذا سيد  
 وعسى الله تبارك وتعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ) .

والمراد من الفئتين العظيمتين من المسلمين في هذا الحديث وقد أصلح  
 الله تبارك وتعالى بينهما بالحسن بن علي عليهما السلام أهل الكوفة أصحاب  
 الحسن وأصحاب أبيه عليهما السلام ، وأهل الشام أصحاب معاوية بن  
 أبي سفيان ، الفئة الباغية بنص النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر  
 المشهور ، ( ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ) .  
 وعن خالد بن معدان قال : وفد المقدم بن معدى كرب وعمرو بن  
 الأسود إلى معاوية فقال معاوية للمقدم : أعلمت أن الحسن بن علي عليهما

السلام توفى ؟ وقال أتراها مصيبة ، فقال ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال : هذا منى وحسين من على .  
وعن أنس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم راقداً إذ جاء الحسن عليه السلام يدرج حتى قعد على صدره ثم بال عليه ، فجئت أمطيه عنه قال : ويحك يا أنس دع ابني وثمرة فؤادي فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسابق بينهما مرة فسبق الحسن أخاه وعاد مسرعاً حتى ارتقى في حجره فأخذه وقبله قبلته فيها حنان وتقدير يخالطهما حذر ومرارة - ثم أجلسه على ركبته اليمنى وفعل ذلك مع أخيه الحسين وأجلسه على اليسرى وسئل حينئذ : يا رسول الله أيهما أحب إليك ؟ فأجاب : أقول كما قال أبونا إبراهيم - وقد قيل له : أي ابنك أحب إليك فقال : أكبرهما ابني محمداً . ويقول أبو هريرة وقد التقى بالحسن بعد وفاة جده : أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله يقبل ثم قبل سرته فقد كان النبي يفعل ذلك على دعوى أبي هريرة ، وكان ينيم الحسن على عضده ويرقصه ويداعبه ويناغيه مما دفع أبا هريرة إلى القول : سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناى هاتان رسول الله والحسن آخذ بكفيه جميعاً وقدما على قدم رسول الله وهو يقول له :

حزقة حزقه ترق عين بقه

فيرقى الغلام حتى يضع قدميه على صدر جده فيقبله .

## ما روى عن الحسن والحسين :

١ - عن الرسول صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه خاصة ، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب ، فكانت ذريته صلى الله عليه وسلم منحصرة في الحسن والحسين وأبنائهما .

٢ - وروى عن أبي سعيد الخدرى في حديث ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

٣ - وفي شدة حب الرسول لهما يروى أنس بن مالك : مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : « الحسن والحسين » وكان يقول لفاطمة : ادعى لى ابنى فيشمهما ويضمهما إليه ، كذلك يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الحسن والحسين : « اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

وعن زيد بن أرقم : « كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فى مسجده ، فمرت الزهراء خارجة من بيتها إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم تبعهما على : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فقال : « من أحب هؤلاء فقد أحبني ، ومن أبغض هؤلاء فقد أبغضني » .

وأخيراً بلغ من مزيد حبه وإشفاقه على سبطيه أنه كان يعوذهما خوفاً عليهما من الحسد ، فقد روى أبو نعيم بسنده عن عبد الله ، قال : كنا جلوساً

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مر الحسن والحسين وهما صبيان ، فقال : « هات ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق فقال : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ، ومن كل شيطان وهامة » وليس في سجل المودة الإنسانية أجمل من هذا الحنان .

### ما روى عن الإمام الحسن :

١ - وروى عائشة رضی الله عنها أنها قالت : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ حسناً فيضمه إليه ، ثم يقول : « اللهم إن هذا ابني ، وأنا أحبه ، فأحبه وأحب من يحبه » .

٢ - وروى عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال : « أشبه أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأحبهم إليه الحسن ، رأيت يحمي وهو ساجد فيركب رقبته أو قال : ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ، ولقد رأيت وهو راكع فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر » .

٣ - وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إحدى صلاتي العشاء ، فسجد سجدة أطال فيها السجود ، فلما سلم قال له الناس في ذلك . فقال : « إن ابني هذا - يعني الحسن - ارتحلني فكرهت أن أعجله » .

٤ - وقال صلى الله عليه وسلم : « من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « الحسن ريحاتي من الدنيا » .

٥ - وروى أنس بن مالك ، قال دخل الحسن على النبي صلى الله عليه وسلم فأردت أن أميطه عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ويحك يا أنس دع ابني وثمرة فؤادي فإن من آذى هذا فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » .

خصائصه ومناقبه :

تحدث الرواة عن نبوغ الإمام الحسن الباكر ، فقد ملك بمقتضى ميراثه من الذكاء وسمو الإدراك ما لا يملكه غيره ، فكان لا يمر عليه شيء إلا حفظه ، وكان يحضر مجلس جده صلى الله عليه وسلم فيحفظ الوحي فينطلق إلى أمه فيلقيه عليها فتحدث به الإمام علياً فيتعجب ويقول : « من أين لك هذا ؟ » فتقول : « من ولدك الحسن » .